ومذهبي لم يفسد لكيت وكيت فهذا غصب لمنصب الاستدلال فلا يقبل وهكذا
هكذا اذا منع التقسيم بإثبات هذا التقدير فهذا التقدير هو مذهبه اذ يدعي
وجود موجود لا يقبل هذا التقسيم وهذا محل النزاع فاذا استدل على امكانه كان
غاصبا فلا يقبل منه فتبين ان الدلالة تامة فصار هذا الاعتراض بمنزلة ان
يقال اذا قدر موجود ليس بقديم ولا محدث لم يصح تقسيم الموجود الى محدث وقديم
واذا قدر موجود ليس بواجب ولا ممكن ولا قائم بنفسه وقائم بغيره لم يصح
تقسيم الوجود الى الواجب والممكن والقائم بنفسه والقائم بغيره ومعلوم
ان التقسيم المعلوم بالاضطرار لا يفسد بتقدير نقيضه وما يستلزم نقيضه
وانما يفسد التقسيم بثبوت ما يناقضه فان كان المناقض لا يعلم الا بالنظر
لم يصح ان يكون مناقضا فنعلم ان هذا من باب معارضة الضروري بالنظري
فلا يكون مقبولا ولا يكون حقا ثم للناس في هذا المقام عدة اجوبة قول
من يقول هذا التقسيم معقول مطلقا وهذا التقدير لا الكلام في ثبوته ولا نفيه
لان ذلك يقدح في الضروريات بالنظريات وذلك غير مقبول بمنزلة حجج السوفسطائية
فان ما علمناه بالاضطرار وقدح فيه بعض الناس بالنظر والجدل لم يجب علينا
ان نجيب عن المعارض جوابا مفصلا يبين حله بل يكفينا ان نعلم انه فاسد
لانه عارض الضروري وما عارضه فهو فاسد وهذا جواب خلق من اهل الحديث
والفقه والكلام وغيرهم عن مثل هذه وهؤلاء يقول احدهم لا اقول انه متحيز
ولا غير متحيز ولا في جهة ولا في غير جهة بل اعلم انه مباين للعالم وانه يمتنع ان
يكون لا مباينا ولا مداخلا وهذا كما قال القرمطي الباطني لا اقول هو موجود
ولا غير موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز لان ذلك من صفات الاجسام
فان الجسم ينقسم الى حي وميت وعالم وجاهل وقادر وعاجز وموجود
ومعدوم فاذا قدرنا ما ليس بجسم لم يكن عالما ولا جاهلا ولا قادرا ولا
عاجزا ولا حيا ولا ميتا كان كلام القرمطي هذا بمنزلة هؤلاء الجهمية انه لا
داخل العالم ولا خارجه وقولهم والقرامطة من جنس واحد كما نقل عن الفرقة
اصحاب المقالات وقالوا انه لا يقال شيء ولا ليس بشيء فمن نفى عنه هذه المتقابلة
التي لا بد للموجود من احدهما لم يمكنه قطع حجة القرامطة وهذه كانت مناظرة
هؤلاء للقرامطة ضعيفة كما هو مبسوط في موضعه الجواب الثاني قول من يقول
بل اقول انه ليس في جهة [illegible] متحيز واقول مع ذلك انه مباين للعالم وهذا بمتحيز
قول

قول من يقول انه فوق العالم وليس بجسم ولا جوهر ولا متحيز كما يقول ذلك من
يقوله من الكلابية والاشعرية والكرامية ومن وافقهم من الفقهاء من اتباع الائمة
الاربعة واهل الحديث والصوفية واذا قيل لهؤلاء اثبات مباين ليس بمتحيز مخالف
لضرورة العقل قالوا اثبات موجود لا محايث ولا مباين اظهر فسادا في ضرورة
العقل من هذا فان كان قضاء العقل مقبولا كان قولكم فاسدا وحينئذ يحصل
المطلوب من كونه مباينا للعالم وان كان قضاء العقل مردودا بطلت حجتكم على
ابطال قولنا انه فوق العالم مباين له وليس بجسم ولا جوهر واذا لم يكن ثم حجة
على بطلان كونه فوق العالم لم يجز نفي ذلك وحينئذ فالسمعيات قد دلت
على ذلك مع الفطرة فيلزم على هذا التقدير ان يكون مباينا للعالم فهذا تحقيق
جيد قد تقدم التنبيه عليه ايضا فان هؤلاء النفاة يجعلون العقل حجة لهم ولا يجعلونه
حجة عليهم ويحتجون على خصومهم بقضايا ضرورية ولا يخالفونهم في القضايا
الضرورية ما هي ابين منها وكل ما يطعنون به حجة في مخالفتهم مثل قولهم
هذا من قضايا الوهم والخيال لا من قضايا العقل فيطعن به في حجتهم هذه
فيقال تقسيمكم لوجود موجود مباين ليس بجسم ولا متحيز هو من قضايا
الوهم والخيال لا من قضايا العقل فليتدبر العاقل هذا المقام الجواب
الثالث قول من يلتزم انه متحيز او في جهة او انه جسم ويقول الادلة على
نفي شيء من ذلك وادلة النفاة لذلك ادلة فاسدة وانهم متفقون على ان نفي
ذلك ليس معلوما بالضرورة وانما يدعون النظر ونفاة ذلك لم يتفقوا على دليل
كل منهم صح
واحد بل كل منهم يطعن في دليل الاخر فالفلاسفة الذين ينفون ذلك بناء على
نفي الصفات يطعن النفاة من اهل الكلام مع غيرهم من العقلاء واهل الاثبات
في ادلتهم وهو الدليل المبني على حدوث ما قامت به الاعراض والافعال
والكلام على اقوال اهل الاثبات المثبتة لفساد ادلة النفاة وما في هذا
الموضع من الاقوال المشتبهة والكلام الدقيق والبحوث العقلية مبسوط
مطلب *
مذكور في غير هذا الموضع الجواب الرابع جواب اهل الاستفصال وهم الذين
يقولون لفظ التحيز والجهة والجسم والجوهر ونحو ذلك الفاظ مجملة ليس لها اصل
الجواب الرابع
من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا قالها احد من سلف الامة وائمتها
في حق الله تعالى لا نفيا ولا اثباتا وحينئذ فاطلاق القول بنفيها
واثباتها ليس من مذهب اهل السنة والجماعة بلا ريب ولا عليه دليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)